الفصل الثالث
مقومات نجاح العروة الوثقى

لانستطيع أن نطمئن إلى نجاح إية صحيفة ما لم يتوفر لها عاملان:

١ ـ مقدرتها على التأثير فى قطاعات الجماهير العريضة.

٢ ـ الانتشار الواسع.

وقد أثبت المؤرخون للعروة الوثقى توافر هذين العاملين، ويذكر لها أيضا بالفخر أنها إلى الآن مازالت الصحيفة الإسلامية الوحيدة التى حققت لنفسها عالمية الانتشار، ذلك أنها كما رأينا كانت تطبع فى باريس وتوزع فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى، كما كان هناك الكثير من الصحف فى مختلف البلدان تنقل عنها، أو تترجم مقالاتها لتعلق عليها، أو ترد على ما فيها من موضوعات.

وعلى الرغم من مئات الصحف التى تصدر الآن ـ وعلى امتداد الساحة الإسلامية ـ فمازال أغلبها يفقد نفس العنصرين الذين توافرا للعروة الوثقى منذ مائة سنة تقريبا.

وهذا هو ما يحدونا الآن للقيام بهذه الدراسة التحليلية فى محاولة الوقوف على مبررات النجاح للعروة الوثقى، فقد تكون هى نفسها مبررات نجاح أية صحيفة إسلامية تبغى لنفسها هذا القدر من التأثير والانتشار.

ويمكننا أن نحدد الأسباب التى أدت إلى نجاح العروة الوثقى على النحو الآتى:

أولا: وضوح الهدف:

«إذا كانت الأهداف لفظا يعبر به عن الغايات التى توجه إليها جهودنا»[١]. فماذا يعنى وضوح الهدف بالنسبة للأفغانى، ذلك التأثر الذى كرس حياته وجهده وطاقته من أجل مقاومة الإستعمار فى كافة أشكاله، وألوانه وإيقاظ العالم الإسلامى من غفوته ودفعه دفعا نحو الأخذ بأسباب الحضارة والمدنية؟.

وإذا كان الهدف بالنسبة للعسكرين «يعنى أن قدرا كبيرا من التخطيط والتفكير يجب أن يترجم إلى جهود لبلوغ هذا الهدف، وأن نجاح حركة معينة، يحكم عليها على ضوء تحقيق الهدف. وأن النجاح فى بلوغ هدف ما له أثره فى باقى العمليات. وهذه بدورها لها أثرها فى النتيجة النهائية للحرب»[٢] فهل للهدف نفس المعنى عند الأفغانى؟ وما هى أهدافه التى ناضل من أجلها فى العروة الوثقى؟

ويجد المتتبع لحياة جمال الدين الأفغانى الإجابة الشافية على هذين السؤالين.. «فقد حدد هدفه وهو مقاومة الاستعمار الغربى، وحدد لنفسه الوسيلة التى يقاوم بها، وهى وسيلة الاثارة، والتكتيل الشعبى، عن طريق إلهاب العواطف واستفزاز الهمم الإنسانية والحماس الدينى.. إذ أن المستعمر كان حاكما للشعوب الإسلامية ومقاومته يجب أن تكون فى الصف الأول من الشعوب ذاتها، وتكتيل الشعوب وتجميع القوى المثورة فيها يتبع إثارة العواطف قبل أن يتبع الاقناع بالحجة»[٣].

ولم يخرج الأفغانى قيد أنملة عن الطريق الذى اختطه لنفسه، وعندما دفعته الأحداث إلى إصدار العروة الوثقى، أصدرها لتحقيق الهدف الأساسى له وهو مقاومة الاستعمار الغربى.. وأصدرها مستندة إلى تكتل شعبى يتمثل فى جمعية: العروة الوثقى. «وهذه الجمعية تألفت كما يقول المؤرخ الكبير عبدالرحمن الرافعى لدعوة الأمم الإسلامية إلى الاتحاد، والتضامن، والأخذ بأسباب الحياة والنهضة، ومجاهدة الاستعمار وتحرير مصر والسودان من الاحتلال البريطانى. وكانت تضم جماعة من أقطاب العالم الإسلامى وكبرائه. وكانت الدعوة إلى اتحاد الشرقيين تتردد وتتوالى فى معظم[٤] مداولاتها».. «وهذه الجمعية هى التى عهدت إلى السيد جمال الدين إصدار هذه الصحيفة لتكون لسان حالها، فكان مديرا لسياستها، والشيخ محمد عبده رئيسا لتحريرها. فكانت مقالاتها جامعة بين روح جمال الدين وقلم الأستاذ الإمام»[٥]. وكانت جميعها لا تخرج عن نطاق الهدف الأساسى، وهو مقاومة الاستعمار الغربى وخاصة الانجليزى.

وقد عمدت الصحيفة بكافة الطرق والوسائل إلى فضح سياسة الاستعمار الغربى وكشف أساليبه الملتويه، والتركيز على نقاط ضعفه، وحث المسلمين على مقاومته، وتشجيع الحركات الثورية، وبيان سوء موقفه الدولى، ودعوة الدولة العثمانية بحكم

ما لها من سلطان هائل على المسلمين إلى استغلال هذا السلطان والتلويح به لزلزلة قلوب الأنجليز.

بل إن العروة الوثقى عندما استهدفت تحقيق باقى أهدافها، فقد تناولتها من خلال زاوية مقاومة الاستعمار الغربى، فعندما دعت المسلمين إلى الوحدة. فقد كانت لمقاومة الاستعمار الغربى، وعندما ناقشت أسباب تخلف المسلمين فقد كان هدفها تحديد الأسباب التى أدت إلى ضعفهم، وبالتالى إلى طمع الأوربيين فيهم، حتى يمكن تلافيها ومقاومتها. وأيضا عندما حثت المسلمين على الجهاد فقد كان موجها أساسا ضد الاستعمار الغربى، وخاصة الانجليزى.

ولما كان تحديد الأولويات بين الأهداف لا يقل أهمية عن تحديد الأهداف ذاتها لذلك كان من الضرورى للداعية أن يرتب الأهمية ولا يضحى بالأهم لأجل ما هو دونه فى الأهمية»(٦). وهنا نجد جمال الدين يرتب أهدافه حسب أهميتها فى تحقيق هدف مقاومة الاستعمار الغربى بل إننا نجده يرجىء مناقشة بعض أهدافه بتفصيل إذا ما كانت هذه المناقشة ستؤدى إلى تأخير تحقيق أهدافه فبالنسبة للوحدة الإسلامية مثلا نجد جمال الذين عندما يتعرض لمناقشتها يتوخى الحرص والحذر وخاصة بالنسبة لتحديد شكل هذه الوحدة فلا يشير إليها سوى مرة واحدة ويقول إنه يقصد بها الحكم بالقرآن وعلى أن يظل كل حاكم مكانه وذلك حتى لا يترك فرصة لاختلاف الحاكم وصراعاتهم حول من يكون خليفة للمسلمين. ويشغلون بذلك عن مقاومة الاستعمار الغربى.

ورغم حرص جمال الدين على تحديد أهداف العروة الوثقى منذ العدد الأول لإنشائها نجده يحرص دائما على أن تظل أهدافها واضحة ومحددة. وعندما يتهمه أعداؤه بتعصبه للدفاع عن مصالح المسلمين فحسب نجده فى العدد ١٨ رجب ١٣٠١هـ ١٥ مايو ١٨٨٤م ينفى عن نفسه هذا الاتهام ويؤكد اهتمامه بجميع الشرقين مسلمين وغير مسلمين بقوله «لايظن أحد من الناس أن جريدتنا هذه بتخصيصها المسلمين بالذكر أحيانا ومدافعتها عن حقوقهم تقصد الشقاق بينهم وبين من يجاورهم فى أوطانهم ويتفق معهم فى مصالح بلادهم وبشاركهم فى المنافع من

أجيال طويلة، فليس هذا من شأننا ولا مما يميل إليه ولا يبيحه ديننا ولا تسمح به شريعتنا ولكن الغرض تحذير الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا من تطاول الأجانب عليهم والإفساد فى بلادهم، وقد نخص المسلمين بالخطاب لأنهم العنصر الغالب فى الأقطار التى غدر بها الأجنبيون وأذلوا أهلها أجمعين واستأثروا بجميع خيراتها»(٧).

ويرجع حرص جمال الدين الأفغانى عند إصداره للعروة الوثقى على تحديد أهدافها وإعلانها صراحة منذ البداية على صفحات أول عدد لمجلته وحرصه أيضا على إزالة أية شبهة تثار حول هذه الأهداف إلى رغبته المخلصة فى ضمان النجاح لها.. ذلك أن تحديد الأهداف عنصر أساسى لنجاح الدعوة وازدهارها ولذلك كانت رسالات جميع الأنبياء واضحة فلم يكن فى دعواتهم شىء غامض، أو مستتر. ولهذا قال تعالى فى موسى وهارون عليهما السلام ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾(٨) أى الواضح الذى لا لبس فيه ولا غموض.

«ولا جدوى طبعا من تحديد هدف ما إذا كان ذلك الهدف غير عملى أو بعيد المنال، وليس من الضرورى أن يتحقق لمجرد قيام دلائل الرغبة فيه.. فلابد لبلوغ الهدف من وجود مجموعة من المصالح المشتركة أى لابد من إيجاد مثل تلك المصالح المشتركة بين الداعية والجماهير المختلفة التى لا غنى عن تأييدها وموازرتها»(٩).
وهذا نفس ما حققه الأفغانى فى العروة الوثقى فقد كانت أهدافه هى نفس أهداف جماهيره العريضة على إمتداد ساحة العالم الإسلامى، وكانت حياته كلها ترجمة عملية من أجل تحقيق هذه الأهداف.

وقد ساعد الأفغانى على أن يؤسس أهدافه على ضوء مشاكل الجمهور ومطالبه واحتياجاته الملحة، أنه عايش هذه الجماهير عن قرب.. فقد تنقل بين بلاد الهند ومصر والحجاز وإيران وتركيا.. كما رحل إلى لندن وباريس وميونخ فى ألمانيا وبطرسبرج فى روسيا.. ولهذا فإنه حينما ربط بين أهداف جماهيره وأهدافه كان يعتمد على أساس من الفهم الحقيقى لواقعها فنجده يتحدث عن أهل مصر وما ألم بهم ويدعوهم إلى المقاومة ويحذرهم من مصير كمصير الهند وعندما يحدث أهل

بلوخستان يضرب لهم المثل بأفغانستان ويقول عنهم «كانوا يرون حركات الإنجليز فى أفغانستان على مواقع أنظارهم ولا يجيش لهم جأش، ولم تكن لهم نعرة على إخوانهم»(١٠). وعن الأفغانيين يقول «كانوا يشهدون تدخل الانجليز فى بلاد فارس ويضجرون ولا يتململون»(١١). وهو بذلك يريد أن يوجد بينهم مصلحة مشتركة وهدفا واحدا يعملون من أجله وهو مقاومة الإستعمار الغربى.

وبهذا نجح الأفغانى فى أن يوحد بين أهدافه من الاتصال بالجماهير وبين أهداف هذه الجماهير المختلفة وأن يجعل منها وحدة واحدة لمقاومة الإستعمار الغربى وهذا الإتفاق بين أهداف كل من الداعية والجمهور من أهم العوامل التى تساعد على نجاح بالإتصال.

فاننا لنجاح الاتصال كما يقول العلماء يجب ألا يكون هناك أى تعارض بين هدف كل منهما.. «فحينما تتعارض أهداف كل منهما ينهار الاتصال. وحينما يكون الهدفان مستقلين أو يكمل كل منهما الآخر يستمر الاتصال، وعلى هذا فإن قيام الداعية بتحديد ما يستهدفه هو من الاتصال وتحديد أهداف الجمهور من المساهمة فى عملية الاتصال ومراد هذه الأهداف وبعضها يساعد على نجاح الرسالة الإعلامية كما يمكن الداعية من زيادة إقبال الجمهور على ما يقدمه من مادة»(١٢).

أما بالنسبة للعروة الوثقى فقد كان هدفها منذ البداية واضحا ومحددا ولم تخرج قيد أنملة خلال فترة صدورها عما ارتسمته لنفسها من أهداف وكانت هذه الأهداف نفسها هى نفس الأهداف التى كانت تجيش فى صدور قرائها فى كافة أوجاء العالم الإسلامى. ومن هنا يتضح لنا سبب هام من أسباب نجاح العروة الوثقى وانتشارها هذا الإنتشار الواسع بين مختلف أنحاء العالم الإسلامى.

ثانيا: مركز الأفغانى فى النظام الاجتماعى والثقافى

يؤثر المركز الذى يشغله القائم بالاتصال على مدى نجاحه وفاعليته «والمركز الإجتماعى هو المرتبة التى يضع أفراد الجماعة فردا منهم بناء على السمات والصفات التى لهذا الفرد والتى ينظر إليها أفراد الجماعة بالتميز والاحترام أو بالإعراض

والاحتقار فمثلا إذا كانت هناك جماعة دينية ووجد بين أتباعها من يتبع تعاليم الدين ويسلك السلوك المتمشى معها فإن فى صفاته هذه بين الجماعة ما يمنحه مكانة اجتماعية عالية»(١٣).

وللمكانة الاجتماعية للقائم بالاتصال أثر كبير على مقدرته الاتصالية. وهناك العديد من الدراسات التى تثبت هذا الأثر «فقد وجد ليونبر جر عام ١٩٥٩ أن قادة الفكر فى مجال الزراعة يتشرون بوجه عام على طول جبهة التنظيم الإجتماعى بما تحويه من قطاعات مختلفة. ولكنهم يتمركزون فى القسم الأعلى من هذا التنظيم وعلى وجه العموم وجد أن الفلاحين يميلون إلى طلب النصيحة من قادة الفكر الذين يعلونهم قليلا فى المركز الاجتماعى»(١٤).

وقد أشار «برلو» فى نموذجه إلى أهمية المركز الاجتماعى للقائم بالاتصال ويقول فى هذا الصدد «نحن فى حاجة إلى أن نعرف أنواع النظم الاجتماعية التى يعمل فى إطارها ومكانته الاجتماعية والأدوار التى يؤديها والمهام التى يجب أن يقوم بها والوضع الذى يراه الناس فيه والاطار الثقافى الذى يعمل فيه والمعتقدات الثقافية والقيم المسيطرة عليه وأنواع السلوك المقبولة أو غير المقبولة فى ثقافته وإلى معرفة تطلعاته أو توقعاته وتوقعات الآخرين عنه(١٥).

ويرجع السبب فى رأينا فى الأثر الذى يحدثه المركز الاجتماعى للفرد إلى عاملين هما:

١ ـ الميل إلى المحاكاة: وهى خاصية من خواص الايحاء تجعل الفرد يتأثر بمشاهدة الآخرين وهم يسلكون سلوكا معينا أو يقومون بعمل من الأعمال وخاصة إذا كان ذا مركز اجتماعى متميز(١٦).

٢ ـ الثقة: ففكرة الجمهور الذى يتعامل معه الداعية أو القائم بالاتصال عن الداعية نفسه تؤثر على نجاحه.. وهذه الفكرة تختلف قليلا باختلاف الصفات المميزة لكل من الجمهور والداعية كما أنها تقرر إلى حد بعيد مدى الاتصال الذى سوف ينشأ بين الداعية والجمهور، وعادة يكون السبب فى هذه الثقة الناشئة بين الجمهور

والداعية راجعة إلى ما استحوذ عليه الداعية أو القائم بالاتصال من صفات ومؤهلات وثقافة.. ولذلك فهو فى إعتبار الجمهور لن يفعل إلا صوابا أو لأنه بحكم ما ورثه من مكانه اجتماعية ومركز متميز وما صحب ذلك من تنشئة حسنة تجعله لا يتخذ إلا قرارا صائبا.

وبتطبيق هذا المفهوم على جمال الدين الأفغانى نجد أنه ولد سنة ١٨٣٨م (١٢٥٤ هجرية) فى «سعد آباد» إحدى القرى التابعة لخطة «كنر» من أعمال «كابل» عاصمة الأفغان ووالده السيد «صفتر» من سادات «كنر» الحسينية، ويتصل نسبه بالسيد على الترمذى المحدث المشهور ويرتقى إلى سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وهذا يعنى أنه ينتسب إلى السلالة النبوية الطاهرة ويجرى فى عروقه الدم العربى الأصيل ومن هنا جاءالتعريف عنه بالسيد جمال الدين الحسينى الأفغانى(١٧).

وإلى شرف النسب فقد كان لأسرة جمال الدين منزلة عالية فى بلاد الأفغان لمقامها الاجتماعى والسياسى إذ كانت لها الإمارة والسيادة على جزء من البلاد الأفغانية تستقل بالحكم فيه إلى أن نزع الامارة منها «دوست محمد خان» أمير الأفغان وقتئذ وأمر بنقل والد السيد جمال الدين وبعض أعمامه إلى مدينة «كابل» وانتقل الأفغانى بانتقال والده إليها وهو بعد فى الثامنة من عمره، فعنى أبوه بتربيته وتعليمه على ما جرت به عادة الأمراء والعلماء(١٨).

وكانت مخايل الذكاء وقوة الفطرة وتوقد القريحة يبدو عليه منذ صباه، فتعلم اللغة العربية والأفغانية والفارسية وتلقى علوم الدين والتاريخ والمنطق والفلسفة والرياضيات فاستوفى حظه من هذه العلوم على أيدى أساتذة من أهل تلك البلاد على الطريقة المألوفة فى الكتب الإسلامية المشهورة، واستكمل الغاية من دروسه وهو بعد فى الثامنة عشرة من عمره.

ثم سافر إلى الهند وأقام بها سنة وبضعة أشهر يدرس العلوم الحديثة على الطريقة الأوربية فنضج فكره واتسعت مداركه وكان بطبعه ميالا إلى الرحلات واستطلاع أحوال الجماعات فتنقل بين مختلف أنحاء العالم الإسلامى وبين بعض البلدان

الأوربية دارسا ومتأملا ومتعلما ومقارنا بين أحوال الشرقيين وماهم عليه من تأخر وأحوال الغربيين وما يسودهم من تقدم وفى إطار كل هذا يتابع ما يدور من أحداث وما يحاك من مؤامرات بنظر ثاقب وفكر مستنير ويقرأ كل ما يصل إلى يده من كتب فى مختلف أنواع العلوم كما كان على اتصال دقيق بالتيارات الفكرية العالمية مما جعله يبدو دائما صاحب عقلية عصرية قادرة على تقبل جميع نواحى الفكر فى زمنه، هذا فضلا عما كان يتميز به من سمو نفسى وعلو همة ومتانة خلق وتوقد ذهن وقوة ذاكرة ودقة فى الملاحظة ونشاط لا يكل وشجاعة لا تعرف الخوف مع نفوذ ساحر وسمت مهيب جليل.

وهكذا تبلورت شخصيته واجتمع له إلى جانب المركز الاجتماعى والمركز الثقافى داخل المجتمع الإسلامى بوصفه عالما وفيلسوفا وكاتبا.. الأمر الذى جعل له مركزا خاصا.. وحديثا مسموعا فى كل مجتمع وفد إليه. فقد جذبت إليه هذه المزايا قلوب كثير من الأمراء وأرباب المقامات العالية وأهل العلم والأدب كما التفت حوله أذكياء التلاميذ الذين أخذوا عنه وتأثروا به.

وقد ظهر أثره فى مصر عند «محمد عبده» ومدرسة السلفية وفى الجزائر فى جمعية علماء الجزائر لمؤسسها المرحوم «عبدالحميد بن باديس» وفى أندونسيا فى حركة تجديد المنار وفى الهند فى جماعة أهل الحديث وفى ندوة العلماء لمؤسسها «محمد شبل النعمانى» وفى مدرسة دار العلوم بباكستان(١٩).

وبينما نجد لجمال الدين كل هذا الاعتراف والتقدير من جانب جميع أبناء الشرق دون استثناءباعتباره «كما يقول محمد إقبال» «إنسانا له نظرة عميقة فى تاريخ الفكر الإسلامى والحياة الإسلامية» وصاحب فلسفة واقعية لتطوير الشرق وازدهاره، كرس حياته من أجل نشرها وقاوم لذلك الإستعمار الغربى فى جلد وصبر وقوة.

ويؤكد هذا التقدير والاعتراف بمكانة الأفغانى موقف المستشرقين منه فقد حاولوا كما يقول الدكتور محمد البهى فى كتابه الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى(٢٠)، حاولوا وزنه وتقديره فى جانبه الفكرى على أساس أنه لم يكن عميق

التفكير ولم يكن الشخص الذى يمكنه أن يفيد العالم الإسلامى فى عرض أفكاره وتعاليمه له.

فنرى المستشرق الإنجليزى «جب» عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى كتابه الاتجاهات الحديثة فى الإسلام: The Modern Trends in Islam

يرد على محمد إقبال رأيه فى جمال الدين بأنه «لو ركز قوته الذهنية فى خدمة الإسلام كنظام للتوجيه الإنسانى والحياة الاعتقادية للإنسان لوجد العالم الإسلامى اليوم على أساس أقوى بكثير» ويعقب «جب» على ذلك بقوله: «إن العمل الوحيد الذى نشر لجمال الدين هو كتاب (الرد على الدهريين) وهو عمل لا يوحى مطلقا بأن جمال الدين إنسان له هذه الاستطاعة العقلية على نحو ما تنبأ به إقبال».

أما غيره من المستشرقين أمثال «براون» و «آدمز» فقد وجدا فيه شخصية تملكها الحقد على الاستعمار الغربى بعد أن تمكنت منه العاطفة غير المعتدلة فى أحكامه وفى مقاييسه «وهذا لأن جمال الدين واجه الاستعمار الغربى وجها لوجه ولم تضعف إرادته فى مقاومته ولم يدار أو يموه بالنسبة لنقائص الغرب فى المجتمع البشرى وقد أشاد بالإسلام فى مواجهة المسيحية».

وفى إطار هذا المركز لجمال الدين الأفغانى فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى والذى تؤكده الحفاوة البالغة التى كان يقابل بها فى كل بلد ذهب إليه فى الهند وإيران ومصر وتركيا بل فى بعض البلدان الأوربية ولذلك فإن لم يكد يعلن عن عزمه على إصدار العروة الوثقى حتى تصدت الصحف الإنجليزية لمقاومته ويقول فى هذا الصدد: «عزمنا على إنشاء جريدتنا هذه فعلم بذلك بعض محررى الجرائد الفرنسية فكتبوا عنها قبل صدورها غير مبينين لمشربها ولا كاشفين عن حقيقة سيرها، ولما وقف على الخبر محررو الجرائد الإنجليزية المهمة أخذتهم الحدة واحتدمت فيهم الحمية وأنذروا حكومتهم بما قد تؤثر هذه الجريدة فى سياسة الإنجليز ونفوذها فى البلاد الشرقية وألحوا فى إغرائها بها. بل وألحوا عليها أن تجد وسيلة لمنع الجريدة من الدخول إلى البلاد الهندية والبلاد المصرية بل تطرفوا فنصحوها أن تلزم الدولة

العثمانية بالحجر عليها. كل هذا كان منهم قبل صدور أول عدد منها، وقبل أن يقف ولا واحد منهم على مذهبها السياسى.

على أن الأمر الذى لم يخف عليهم هو أن الذى يحدد سياستها هو جمال الدين نفسه وهذا وحده من وجهة نظرهم كاف لإغلاقها.

وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من أن مركز الأفغانى الإجتماعى والثقافى كان من العوامل التى ساعدت على نجاح العروة الوثقى. وهو الذى أدى إلى انتشارها وإقبال الناس عليها فى مختلف الأقطار والأمصار.

ثالثا: إتجاهات الأفغانى:

يعنى الاتجاه أصلا، وضعا معينا يتخذه الجسم للقيام بفعل معين، أى أن إستعداد فيزيقى يتمثل فى إتخاذ وضع معين لأداء فعل، إلا أن معنى الاتجاه أخذ يتسع شيئا فشيئا لكى يغطى جميع أنواع الاستعدادات التى تتخذ للقيام بأفعال، سواء كانت هذه الاتجاهات ظاهرة، أو نفسية كامنة(٢١).

ويعرف البورت» الاتجاه بأنه ذلك الاستعداد العصبى والعقلى الذى يتكون نتيجة الخبرات المتوالية التى توجه إستجابات الأفراد إزاء الأشياء والمواقف المختلفة(٢٢).

وتؤثر هذه الاتجاهات على عملية الاتصال بصورة مباشرة، فالاتجاهات التى يحملها القائم بالاتصال تؤثر على عملية الاتصال بالمستقبل أو الجمهور، سواء من حيث الطريقة التى ينظر بها إلى نفسه، أو إلى الآخرين، أو إلى موضوع الاتصال ذاته.

فآراء القائم بالاتصال السابقة، وإهتماماته، واستعداداته، تؤثر على فاعلية الاتصال، «فهو لن ينقل شيئاً لا يتفق مع إهتماماته، وقيمه السابقة، وقد يحرف ما يقدمه أو يفسره بطريقة تجعلها تتفق مع آرائه، كما أنه قد يهملها أحياناً ولا يقدمها لقرائه إذا كانت لا تتفق معها»(٢٣).

وبالنظر إلى إتجاهات جمال الدين واستعداداته وقيمه نجد أنها تأثرت ببيئته وثقافته والظروف التى عاصرها واحتكاكه بالاستعمار الغربى من ناحية، ثم بتنقلاته بين

أرجاء العالم الإسلامى مما جعله يقف على نواحى القوة فى جانب ونواحى الضعف فى جانب آخر الأمر الذى جعله يفكر فى كيفية خلاص العالم الإسلامى من هذا الوضع المشين، وينتهى بفكره إلى أسلوب لتحقيق هذا الخلاص، مما أدى به حينما دعت الظروف إلى إنشاء صحيفة العروة الوثقى إلى وضوح المقصد من ناحية، والحرص من ناحية أخرى على تحديد المواقف الإيجابية التى ينبغى الأخذ بها تجاه كل مشكلة من المشكلات، سواء كان ذلك على مستوى الحكومات، أو القائمين بالاتصال.

وتنقسم الاتجاهات كما يقول علماء النفس إلى ثلاثة أنواع من الاتجاهات هى:

١ ـ اتجاهات الفرد نحو نفسه.

٢ ـ اتجاهات الفرد نحو الجمهور.

٣ ـ اتجاهات الفرد نحو الموضوع.

إتجاهات الفرد نحو نفسه:

يؤثر اتجاه الفرد نحو نفسه على مدى فاعليه الاتصال، فإذا كان إتجاهه نحو ذاته سلبياً، يحتمل أن يؤثر هذا التقييم للذات على نوع الرسالة التى يصنعها من ناحية، كما أنه من ناحية أخرى يصبح أقل ثقة فى نفسه، وهذه الفكرة السيئة عن النفس ينقلها إلى الآخرين لا شعورياً فتقلل من احتمالات نجاحه. أما إذا كان اتجاهه ايجابيا، وأنه يعتقد أنه محبوب، فقد يجعله هذا الاعتقاد ناجحا لثقته فى نفسه(٢٤).

وإذا نظرنا إلى جمال الدين، نجد أن إيمانه بنفسه كان لا يتزعزع وثقته بها لا حدود لها، ذلك أنها ثقة المؤمن بربه الواثق من نصره والمدافع عن الحق. وقد ظهرت هذه الثقة من حرصه على أن يؤكد دائما لقرائه «أن المخلصين فى إيمانهم، الواثقين بوعد الله فى نصر من ينصره، الثابت فى قوله «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، لا يتخلفون عن بذل أموالهم وبيع أرواحهم»(٢٥)، وتظهر فى قوله ـ عندما منع الانجليز العروة الوثقى من دخول مصر ـ «إننا لا يعجزنا عن بث أفكارنا فى البلاد الشرقية سواء كان بهذه الجريدة أو بأية وسيلة أخرى إذا أدى الحال»(٢٦).

وهناك حادثة طريفة توضح لنا مدى عمق ثقة الأفغانى فى نفسه وتكشف لنا مدى قوة شخصيته وعظمته النفسية أنه «حين نفى من مصر أوائل عهد الخديوى توفيق فقد أنزل إلى البحر فى السويس خالى الجيب، فجاءه قنصل إيران فى ذلك الثغر وكان معه جماعة من الماسونية ومعه نفر من تجار العجم وقدموا إليه مقداراً من المال على سبيل الهدية أو القرض الحسن فأبى أن يأخذ منه شيئاً وقال لهم «إحفظوا المال فأنتم إليه أحوج، إن الليث لا يعدم فريسته حيثما ذهب»(٢٧).

وهذه الثقة هى التى أمدته بعزم لا يلين وقوة بأس فى مقاومة المستعمر فى مختلف أشكاله وألوانه، كما انتقلت منه إلى أتباعه ومريديه وتلاميذه الذين اقتبسوا منه هذا القبس فانطلقوا فى كل إتجاه يحاربون المستعمر بكافة الوسائل الممكنة.

وقد تبين لنا من خلال العروة الوثقى كيف انعكست هذه الثقة على الأفكار التى قدمها والخاصة بمقاومة المستعمر وكيف قدمها بوضوح وصراحة ودون أن يتكتم أو يخفى مقاصده، واستخدم لعرضها كافة الأساليب الفنية الموثرة والمؤدية إلى الإقناع.

٢.الاتجاه نحو الموضوع:

إتجاه القائم بالاتصال نحو الموضوع من العوامل التى تحدد فاعلية الاتصال وعلى سبيل المثال «فنحن حينما نقرأ مقالا أو كتابا أو حينما نستمع إلى مدرس أو محاضر يتكون لدينا إنطباع عن إتجاه الكاتب أو المتحدث نحو الموضوع وهل هو مقتنع أم لا، وهل يتحدث عنه بإيمان وعقيدة حقيقية أم يتظاهر بالتحمس له وحينما لا يؤمن القائم بالاتصال أيا كان عمله بصدق ما يقول يصبح من الصعب عليه أن ينقل بفاعلية أية معلومات»(٢٨).

وبتحليل الموضوعات التى تناولتها العروة الوثقى خلال فترة صدورها يبدو لنا مدى إيمان جمال الدين وإقتناعه بها الأمر الذى أدى إلى سلامة أسلوبه وقوة تأثيره والحرص على تكرار الفكرة وتناولها بأكثر من أسلوب وبأكثر من زاوية.

كما أننا بتحليل حياة الإمام الأفغانى نجدها كانت كلها ـ كما يقول المؤرخ الكبير «عبدالرحمن الرافعى» لبعث روح النهضة والحرية فى أمم الشرق قاطبة، ومن أجل

هذا الهدف قاوم الأفغانى الاستعمار وحدد أسباب التخلف ودعا إلى الوحدة وإلى الجهاد فى سبيل الله وأصابه ما أصابه من النفى والحبس والتضييق وخذلان الأنصار والأعوان. وبرغم ذلك ظل مخلصاً لأفكاره مؤمنًا بمبادئه لم يتغير عنها لحظة إلى درجة جعلته فى أخريات أيامه يتصور لتحقيقها أسلوباً أكثر عنفاً وشدة كما يقول الأمير شكيب أرسلان، فقد ذكر عنه[٢٩] «أنه لقيه بالأستانه وكان من شدة ما يجده من الألم لحال الإسلام تخطر له خواطر نادرة فى هذا الموضوع فقال له مرة. «قد فسدت أخلاق المسلمين إلى حد أن لا أمل بأن يصلحوا إلا بأن ينشئوا خلقاً جديداً، وحبذا لو لم يبق منهم إلا كل من هو دون الثانية عشرة من العمر فعند ذلك يتلقون تربية تسير بهم فى طريق الإسلام.

٣.الاتجاه نحو الجمهور:

يؤثر هذا النوع من الاتجاهات على قدرة القائم بالاتصال، وهو يعنى إحساس الجمهور بحب القائم بالاتصال لهم، فحينما يدرك الجمهور ذلك يصبحون أقل إنتقاداً لرسائله، وبالتالى أكثر تقبلا لكل ما يقوله لهم، وقد يعبرون عن ذلك أحيانا بالقول بأن هذا الداعية أو الصحفى موفق أو أن هناك شيئاً ما فى المتحدث يجعل المستمع يحبه، وعلى ذلك فاتجاه المصدر نحو متلقى الرسالة من العوامل التى تحدد مدى فشل أو نجاح الاتصال[٣٠].

ومن الممكن للقائم بالاتصال أن يجعل الناس يحبونه فعلا إذا أظهر فى تعامله مع الجمهور مزيداً من الاهتمام بهم.

وبذلك لا يكون القائم بالاتصال خادم الجمهور ولسان حاله بل دليله ومرشده أيضاً وهذا الاحساس المتبادل من شأنه أن يزيد إقبال الجمهور على المادة ويوفر لها درجة كبيرة من الانتشار.

وقد برز إتجاه الأفغانى نحو جمهوره ليس فى كل صفحات العروة فقط وإنما برز على إمتداد حياته كلها، فقد كانت كلها للدفاع عن مصالح الشرقيين وإيقاظهم من سباتهم، وحثهم على التنبه لما يحاك لهم من مؤامرات.

ولذلك شعر الجمهور بهذا الحب من الأفغانى وبادله نفس الشعور، فكلما ذهب إلى بلد وجد للترحاب والتقدير والإقبال من جانب أفراد الشعب البسطاء الذين طالما دافع عن حقوقهم ولعل هذا يفسر لنا هذا الانتشار الواسع الذى لقيته العروة الوثقى فى مختلف بلدان العالم الإسلامى.. والنجاح الواسع الذى لقيته ومازلنا نشيد به ونتدارسه حتى الآن.

رابعا: ثقافة الأفغانى وأثرها على نجاح العروة الوثقى:

يعتبر القائم بالاتصال القوة المحركة لانجاح أية دعوة أو فكرية، ومن الجوانب الهامة التى تؤثر على مدى كفاءته مستوى معرفته وثقافته العامة، ذلك لأن التعليم هو عصب الاتصال والقائم بالاتصال هو المعلم الذى ينفخ فى الفكرة الروح ويجرى فى عروقها الدم ولهذا كان هو وحده الإدارة والتوجيه والمنهج والكتاب والمعلم.

وليس كافياً له أن يكون ملماً بالموضوع الذى يتحدث فيه أو يقدمه لقرائه، وإنما الإطار العام لثقافة القائم بالاتصال يجب أن يتسع ليشمل كافة ألوان المعرفة التى تساعده على تحقيق هدفه النهائى وهو التأثير فى الجمهور أى جعله يتقبل الفكرة ويؤمن بها ويصدر عنها فى سلوكه وتصرفاته ثم يتحول إلى الدفاع عنها ونشرها بين باقى أفراد المجتمع.

وحتى يصل القائم بالاتصال إلى هذه الدرجة لابد أن يزود نفسه بمجموعة المعارف المساعدة وتتعدد هذه المعارف لتشمل الجوانب الآتية:

١ ـ قدر معرفة القائم بالاتصال لنفسه.

٢ ـ قدر معرفة القائم بالاتصال عن الموضوع.

٣ ـ قدر معرفة القائم بالاتصال عن الجمهور.

٤ ـ قدر معرفة القائم بالاتصال عن الظروف المحيطة.

٥ ـ قدر معرفة القائم بالظرف الاتصالى المناسب.

٦ ـ قدر المعرفة العامة أو الإطار العام لثقافة القائم بالاتصال.

أما بالنسبة للأفغانى فقد توافرت له هذه الألوان من المعارف وذلك كما يلى:

١.قدر معرفة الافغانى لنفسه:

هناك حكمة شائعة تقول خيركم من عرف يقدر لنفسه، فمعرفة النفس لصف الطريق إلى النجاح. وأكثر الناس إحتياجا لمعرفة أنفسهم هم من يعملون فى حقل الإتصال بالجماهير. لأنهم على أساس هذه المعرفة يحددون أهدافهم ويحددون الرسائل التى يقدمونها إلى الجمهور وطريقة التعامل معه.

وتؤثر معرفة القائم بالاتصال لنفسه على مدى حيويته وحرارته أثناء عملية الاتصال ذلك أنها تجعله أكثر حيوية وحرارة وأكثر ديناميكية كما يقول الباحثون «برلو» و «لمبرت» و «ميرتز»، و «يشيرون بذلك إلى أن المتحدث الذى يبدو فى الظرف الاتصالى حيوياً ونشيطاً يعتبر على درجة عالية من التصديق بخلاف الذى يبدو متعباً. وإدراك الجمهور هذه الخاصية وهو يتفاعل مع القائم بالاتصال من العوامل الموثرة على نجاح الاتصال(٣١).

وقد عبر سليم حنحورى عن هذه الحالة لدى الأفغانى، فيقول فى معرض حديثه عن مجلس الأفغانى وتلامذته الذين كانوا يتسابقون إلى إلقاء أدق المسائل عليه وأنه كان «يحل عقد إشكالها فرداً فرداً. ويفتح إغلاق طلاسمها ورموزها واحداً واحداً بلسان عربى مبين لا يتلعثم ولا يتردد، يتدفق كالسيل من قريحة لا تعرف الكلال فيندهش السامعون ويفحم السائلين ويبكت المعترضين»(٣٢).

كما أن من عرف نفسه عرف حكمة وجوده وهدف حياته وانطلق يعمل من أجل هذا الهدف، والأفغانى لم يكن بمن تخفى عليه نفسه ولا هدفه، ولا بمن تخفى عليه قدراته النفسية والعقلية ومقدرته على تحقيق هدفه ولذلك كان لا يسأم فى كل أحاديثه كما يقول عنه تلميذه الأكبر الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده من الكلام فيما يثير العقل، ويطهر العقيدة، ويذهب بالنفس إلى معالى الأمور أو يستلفت النظر فى الشئون العامة مما يمس مصلحة البلاد وسكانها.

٢.قدر معرفة الافغانى عن موضوع الاتصال:

يجب أن يكون قدر المعرفة لدى القائم بالاتصال عن الموضوع الذى ينقله معقول،

فنحن لا نستطيع أن ننقل ما لا نعرفه ولا نستطيع أن ننقل بأقصى حد من الفاعلية مضمونا لا نفهمه(٣٣).

وإذا كان قدر المعرفة لديه أكثر من اللازم فإنه قد يخطىء لأنه سيستخدم مهاراته على الاتصال بشكل فنى جدا لا يستطيع الجمهور أن يفهمه وكما أنه فى حاجة إلى أن يعرف شيئاً عن الموضوع الذى يقدمه فهو أيضا فى حاجة إلى أن يعرف كيف يعرض موضوعه بفاعلية من أجل أن يحقق التأثير المطلوب(٣٤).

ومعرفة جمال الدين بالموضوعات التى تناولها فى صحيفته كما أشرت سابقاً متكاملة ذلك أنه عاشها بفكره وقلبه وأعصابه ولم يصدر عنها إلا بعد أن أصبحت فكراً حيا يكمل بعضه بعضا ويأخذ بعضه بزمام بعض حتى ينتهى به إلى الغاية المقصودة وهى تحقيق نهضة المسلمين وتقدمهم وحمايتهم من أطماع العالم الغربى.

٣.مستوى معرفته عن الجمهور:

فهم القائمين بالاتصال لجماهيرهم من العوامل التى تساعد فى النهاية على نجاح الاتصال، فلابد أن يحاطوا علما بمقدار ما يعرف الجمهور عن الموضوعات التى يتناولها الإعلام وعن الاتجاهات التى يتمسكون بها مما قد يؤثر على قبوله لها أو رفضها وعن نوع اللغة والرمز الذى يستطيعون أن يفهموه، كما يجب أن يكونوا على علم بنظام الاتصال السائد وظروف الجمهور السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والنفسية(٣٥).

ومما لا شك فيه فقد كانت معرفة جمال الدين لجمهوره وثيقة فقد وضع فى إعتباره مقدرته على الاستيعاب ولذلك نجده لم يقدم الأسباب إلى تخلف العالم الإسلامى جملة واحدة كما أشرنا إلى ذلك من قبل، ولم يقدم له ما يمكن أن يثير حساسيته كما حدث عندما تكلم عن شكل الوحدة المنتظرة إذ أشار إليه بإيجاز دون الدخول فى تفصيلات. ولم يتعال فى كتاباته بإظهار مقدرته اللغوية حتى يظهر تفوقه مع أن الصنعة اللفظية فى وقته كانت من عوامل تباهى الكتاب، فضلا عن أنه أدرك دور كل من الجمهور والقائمين بالاتصال فكان فى كل ما يتناوله من أفكار بعد أن

يوجه الخطاب للجمهور يتجه إلى العلماء وقادة الرأى منبها ومذكرا بما يجب عليهم حيال هذا الجمهور. وهذا يعد إيمانا منه بأهمية عنصر الاتصال الشخصى فى التأثير ونشر الأفكار فضلا عن أنه يعطى الفرصة للتغلب على جهل الكثيرين بالقراءة الأمر الذى يحول دون إنتشار أفكاره.

هذا بالإضافة إلى أن حسن دراسته للأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلدان الإسلامية والدول الأوربية قد مكنته من إستبطان النتائج والتنبؤ بالأحداث وهو الأمر الذى عابه عليه صاحب جريدة «أخبار عام» حينما تنبأ جمال الدين بإحتلال الروس لمدينة «سرخس» وأنكر هذا الأخير ذلك ويقول جمال الدين بعد أن أثبتت الأحداث صدق حدسه «وله بعد أن رأى من صدق ما نقول أن يطمئن إلى ما نتهيأ له فيما بعد فإننا نحكى عن طبائع الأمم وحقائق السياسة ومقتضياتها وليس يغنى ظنه عن الحق شيئا»(٣٠).

٤. مستوى معرفة الأفغانى عن الظروف المحيطة:

يقصد بالظروف المحيطة الواقع المحيط بالقائم بالاتصال وفهم هذا الواقع فهما موضوعيا من العوامل التى تقرر النجاح للقائم بالاتصال، فلابد أن يتفهم هذا الواقع وأن يعرف الساحة التى يعمل فيها حتى لا يكون غريبا عن الواقع الذى يريد العمل فيه أو يريد تغييره.

ومن ذلك مثلا يجب أن يتعرف القائم بالاتصال على التيارات الفكرية المعاصرة له وعلى الحركات المحلية والعالمية وأن يتعرف على جميع ملابساتها، كما يجب أن يعرف مدى إدراك البيئة لواقعها المتخلف وأن يستثير الجمهور ويستحثه على التفكير فى شئون مجتمعهم وتنظيم جهودهم لمواجهة احتياجاتهم وعلاج مشاكلهم كما يتضمن فهم الواقع بالاضافة إلى ذلك معرفة أحداث الحياة اليومية ووقائعها ومعرفة مدى أهميتها فى التأثير على الرأى العام وكيف يمكن استغلالها لتعبئة الجماهير.

ومن هذا المنطلق فإن القائم بالاتصال لا يعيش فى عزلة عن جماهيره التى يناضل من أجلها وإنما يعيش معها وبها ويعايش آلامها وأحزانها.

والمتتبع لحياة جمال الدين وللموضوعات التى تناولها فى العروة الوثقى يجد مصداقا لهذا، ولعل هذا من العوامل التى كتبت له النجاح فقد تنقل بين أنحاء العالم الإسلامى وبعض الدول الأوربية مفكراً ومتأملاً فى سبب تخلف الشرق وتقدم الغرب وتوصل إلى السر فى ذلك كما وقف بنفسه على العوائق التى تحول دون النهوض والتقدم وأدرك فى مقدمتها مدى حرص الاستعمار الغربى على استمرار هذا التخلف حتى يتم لهم ما أرادوه من تقسيم لتركة الرجل المريض وهى العالم الإسلامى فيما بينهم كما أدرك مدى إستكانة العالم الإسلامى إلى التخلف وعدم رغبته فى النهوض والتقدم ولذلك كله نجده فى العروة الوثقى يتابع الأحداث اليومية ويحللها بفكره السياسى الثاقب ويلفت أنظار الشرقيين إلى ما يدبر فى الخفاء لهم كما يبذل قصارى جهده لبعث روح اليقظة بين الشرقيين ويوجههم إلى ما يجب أن يكونوا عليه وفى الوقت نفسه يحارب الاستعمار الغربى بمختلف الطرق والوسائل بإنشاء الجمعيات وإلقاء المحاضرات وعقد الندوات أو عن طريق الايعاز بإصدار الصحف والمجلات ولفت الأنظار إلى ما يجب أن تتضمنه هذه الصحف من أفكار. هذا فى الوقت الذى يدعو فيه إلى الوحدة ونبذ الخلاف والتفرق.

وبذلك كانت دعوته قائمة على أساس من الفهم الحقيقى لواقع العالم الإسلامى وهو الواقع الذى كان يحس بمرارته ويعيش فيه أبناء العالم الإسلامى، ولذلك نجدهم سرعان ما تلقوا دعوته بالفرحة والأمل فى المستقبل المشرق وذلك فى كل بلد وفد إليه.

٥. معرفة الافغانى بالظرف الاتصالى المناسب:

من العوامل الهامة التى تضمن للدعوات النجاح: إختيار الظرف المناسب لتوجيه الرسالة الإعلامية.. فاختيار التوقيت المناسب لبث الدعوة يساعد على نجاحها. والتوقيت المناسب أشبه ما يكون بالطلقة المناسبة فى المكان والزمان المناسبين، كما أن عدم اختيار الوقت المناسب يضيع جميع الجهود.

ولا يتعارض واجب اختيار الوقت المناسب مع واجب القائم بالاتصال فى الدعوة

فى كل وقت وكل حين[٣٧].. والمقصود باختيار الوقت المناسب هو الوقت الذى تكون فيه نفوس الناس مهيئة لاستقبال دعوته وعلى أن يبدأ من واقع ما هم فيه.

وهناك عامل أساسى يدخل فى اعتبار الظرف المناسب وهو الجماعة المحيطة بالفرد. فالفرد لا يتأثر وهو بمعزل عن جماعته وأسرته وأقاربه وجيرانه وإنما للجماعة أثر كبير على ما يعتنقه الفرد من أفكار.

وإذا حللنا مقدرة الأفغانى على اختيار الظرف الاتصالى المناسب تبرز لنا هذه المقدرة منذ البداية فقد كان اختياره لإصدار العروة الوثقى تلبية لمتطلبات هذا الظرف ويقول فى هذا الصدد «وقد دفعت للرزايا الأخيرة التى حلت بأهم مواقع الشرق إلى إنشاء العروة الوثقى وذلك أنها أيقظت أفكار العقلاء وحولت أنظارهم لما سيكون من عاقبة أمرهم مع ملاحظة العلل التى أدت بهم إلى ما هم فيه وقد تألفت عصابة خير من أولئك العقلاء لهذا المقصد الجميل فى عدة أقطار خصوصا البلاد الهندية والمصرية ووقفوا يتحسسون أسباب النجاح من كل وجهة ويوحدون كلمة الحق فى كل صقع لاينون فى السعى ولا يقصرون فى الجهد واختاروا أن يكون لهم فى هذه الأيام جريدة بأشرف لسان عندهم وهو لسان العرب»[٣٨].

كما أن امتناعه عن تحديد شكل الوحدة الإسلامية وتجنب الدخول حولها فى مناقشات يعد تقديرا للظرف السائد.

ومن ناحية أخرى نجده لا يمل من الدعوة وتكرار الدعوة فى كل مجلس وبأية طريقة وفى أى مكان ومع أى شخص متعلما كان أم غير متعلم وفى كل بلد ذهب إليه.. وإلى ذلك أيضا دعا تلامذته ولهذا عمد قبل إصدار العروة الوثقى إلى إنشاء جمعية العروة الوثقى وذلك حتى يكون للأفكار التى تنشرها المجلة مريدون وتلامذة يتولون نشرها عن طريق الخطابة والمحاضرات والندوات والحديث الودى العادى وبذلك نستفيد من إمكانيات الاتصال الشخصى ومن الظروف الجماعية المحيطة بالفرد، فحينما يتلقى الفرد الرسالة الإعلامية من شخص يثق فيه ويقدره لاشك أنه سيبادر إلى الإسراع بتقبل رسالته وتبنيها.

وهكذا كان اختيار الأفغانى للظرف الإعلامى المناسب من العوامل التى قيضت له النجاح.

٦.الإطار العام لثقافة الأفغانى:

من أهم العوامل التى تكفل للقائم بالاتصال النجاح وتزيد من قدرته على التأثير ثقافته العامة.. فكلما تنوعت ثقافته وتزايدت وتشعبت كلما زادت قدرته على الاتصال.. ذلك أنه يتفاعل مع الحياة بجميع جوانبها.. وحتى يستطيع أن يتفهم الأحداث والوقائع والنفوس فلابد أن تشتمل معرفته على علوم الفلسفة والتاريخ والسياسة والاجتماع والاقتصاد والدين.. إلخ بحيث يصبح ذا عقلية موسوعية.

وكان حظ الأفغانى من الثقافة العامة مذهلا.. قال الأستاذ الإمام عن علمه «أما منزلته من العلم وغزارة المعارف فليس يحدها قلمى إلا بنوع الاشارة إليها لهذا الرجل سلطة على دقائق المعانى وتحديدها وإبرازها فى صورها اللائقة بها. كأن كل معنى قد خلق له. وله قوة فى حل ما يعضل منها كأنه سلطان شديد البطش فنظرة منه تفكك عقدها، كل موضع يلقى إليه يدخل للبحث فيه كأنه صنع يديه، فيأتى على أطرافه ويحيط بجميع أكنافه. ويكشف ستر الغموض فيظهر المستور منه، وإذا تكلم فى الفنون حكم منها حكم الواضعين لها ثم له فى باب الشعريات قدرة على الاختراع كأن ذهنه عالم الصنع والابداع، وله لمس فى الجدل وحذق فى صناعة الحجة لا يلحقه فيها أحد إلا خصمه، ولا جادله عالم إلا ألزمه، وقد اعترف له الأوربيون بذلك بعد ما أقر له الشرقيون وبالجملة فلو قلت إن ما آتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصر هو أقصى ما قدر لغير الأنبياء لكنت غير مبالغ» ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[٣٩].

وقال أديب أسحق عن ذكائه «من عجائب ذكائه أنه تعلم الفرنسية أو بعضها حتى صار يقدر على الترجمة منها ويحفظ من مفرداتها شيئا كثيرا فى أقل من ثلاثة شهور بلا أستاذ إلا من علمه حروف هجائها فى يومين، وكان يتتبع حركة المعارف الأوروبية والمكتشفات العصرية ويلم بما وضع أهل العلم وما اخترعوه من جديد حتى كأنه قرأ العلم فى بعض مدارس أوربا العالية.

وكان يعرف اللغات الأفغانية والفارسية والعربية والتركية والفرنسية جيدا وكان واسع الاطلاع فى العلوم العقلية والنقلية وخاصة الفلسفة كثير المطالعة.. لم يطبع كتاب ألف فى تاريخ الأمم وآدابها وفلسفتها إلا طالعه[٤٠].

كما كان واسع العلم فى المسائل السياسية والاجتماعية يتحدث عنها فنرى الرأى السديد الدال على الحكمة العالية، والمواهب الخلاقة والتفكير العميق والتجارب البعيدة الغور.

وهكذا استوعب الأفغانى كل ثقافات عصره وجمع إلى جانب هذه الثقافة معرفته الوثيقة لنفسه وجمهوره وللموضوع الذى ينقله والظروف العامة المحيطة وللظرف الاتصالى المناسب وبذلك حقق لنفسه عاملا آخر من العوامل التى قررت له النجاح وهو يخاطب جماهيره على صفحات العروة الوثقى أو وهو يتحدث إليهم فى الندوات التى كان يعقدها لإذكاء الروح الوطنية ومقاومة الإستعمار الغربى.

خامسا: صفات الأفغانى:

وبالإضافة إلى كل ما سبق فإن لصفات القائم بالاتصال نفس الأهمية إن لم تكن تزيد على كل العوامل السابقة، ذلك أنها تعنى الترجمة الحقيقية لواقع الدعوة أى أن القائم بالإتصال أصبح هو فى حد ذاته نموذجا حيا لما يدعو إليه.. وما يدعو إليه ليس فى الحقيقة إلا انعكاسا لصفاته وطباعه.

وإذا كنا من خلال العروة الوثقى نلاحظ مدى حنق الأفغانى على الإستعمار الغربى... فذلك لأن وجود المستعمر وخاصة بعد احتلاله مصر ماس بدينه وكرامته وشرفه والأفغانى كما قال تلميذه الأكبر الأستاذ الشيخ محمد عبده له حلم عظيم يسع ما شاءالله أن يسع إلى أن يدنو منه أحد ليمس شرفه أو دينه فينقلب الحلم إلى غضب تنقض منه الشهب.. ويضيف إلى هذه الصفة قوة اعتماده على الله وعدم المبالاة بما تأتى به صروف الدهر.. سهل لمن لاينه، صعب على من خاشنه، طموح إلى مقصده السياسى، إذا لاحت له بارقة أمل منه تعجل السير للوصول إليه.. وهو قليل الحرص على الدنيا، بعيد عن الغرور بزخارفها[٤١]».

وتوجد بالإضافة إلى ذلك صفة هامة أساسية أشار إليها علماءالاتصال أخيرا باعتبارها من أهم الصفات التى يجب أن يتزود بها القائم بالاتصال وهى مرونة الشخصية.

والشخصية المرنة هى الشخصية العصرية وقد وصفها «ليرنر» بأنها شخصية دينامية تمتاز بالحركة والرغبة فى الانتقال وتتميز بالحركة النفسية عن طريق القراءة والإستماع والتعرض لوسائل الإعلام كما تتميز بالقدرة على التقمص الوجدانى ويعنى ذلك قدرة الإنسان على أن يتصور نفسه[٤٢] فى أدوار الآخرين فى المجتمع كما يمتاز بخروجه على الأنماط التقليدية وتقبل الأنماط العصرية يناقش الجديد ويبدى رأيه فيه دون خوف أو تعصب. وعملى العكس من ذلك صاحب الشخصية التقليدية الجامدة.

وبتطبيق هذا المفهوم على جمال الدين نجد أنه كان صاحب شخصية مرنة، فلم يتقبل القديم كما هو، ولم يخضع للتقاليد التى كانت سائدة بل ثار عليها ووهب نفسه كما يقول «تشخيص داء الشرق وتحرى دوافعه»[٤٣] واستطاع بهذه المقدرة أن يحدد للعلماء واجباتهم وأن يوجه الملوك والأمراء إلى ما يجب أن يقوموا به وأن يتخيل الأبعاد الحقيقة لما يراد بالعالم الإسلامى من قبل الأوروبيين وأن يتصوره وقد أخذ بتوجيهاته فضلا عن أن هذه الصفة جعلته دائم الترحال من مكان إلى آخر، كما كان قارئالهما لا يشبع،قرأ فى شبابه كل المؤلفات القديمة باللغة الفارسية والعربية ولم يكن يجهل أى كتاب من الكتب الحديثة ترجم إلى لغة شرقية ولم يكن يعتمد على ما يقرأ فقط بل كان يتفهمه ويناقشه ويحلله بعقل واع وقلب ناضج مما جعله متفتحا متقبلا لكل مناحى الفكر فى زمانه إلى أوسع ما يكون»[٤٤].

سادسا: مقدرة الأفغانى على الاتصال بالجمهور:

تتضمن مقدرة القائم بالاتصال على الاتصال بالجمهور مجموعة من القدرات الأساسية هى.

١ ـ القدرة على استخدام اللغة المناسبة وإعداد الرسالة الإعلامية.

٢ ـ القدرة على استخدام أساليب الاقناع والتأثير.

٣ ـ القدرة على استخدام الوسيلة الإعلامية المناسبة وتفهم إمكانياتها.

وبتحليل المقدرة الاتصالية للسيد الإمام على ضوء هذه القدرات نستنتج الآتى:

مقدرة الأفغانى على استخدام اللغة المناسبة: المقدرة اللغوية للقائم بالاتصال عنصر هام فى عملية الاتصال، فنحن ـ كمصادر للمعلومات ـ مقيدون بقدرتنا على التعبير عن أهدافنا، أى بمهارات الاتصال الضرورية المتوافرة لدينا التى تمكننا من أن نضع فكرنا فى كود أو رمز بحيث تصدر عنا رسائل دقيقة، ومن شأن ضعف مقدرتنا اللغوية أن يحد من الأفكار التى لدينا ومن مقدرتنا على التأثير فى تلك الأفكار، أى يحد من قدرتنا على التفكير، ومن المهم بالنسبة للقائم بالاتصال أن يعرف كيف تنقل المعانى كاملة إلى الجمهور أو بمعنى آخر كيف تؤدى الرموز اللغوية وغيرها معانيها بحيث ينتج عنها الاستجابات المطلوبة(٤٥).

وليس يكفى أن يعرف الداعية كيف يستخدم اللغة إستخداما واعيا، بل يجب أن يكون هو والمستقبل على درجة واحدة بمعنى أن يضع المحرر أو الداعية رسالته فى رموز بطريقة تجعل من السهل على المستقبل أن يستقبل الرسالة وأن يربط أجزاءها بخبرته السابقة التى تشبه إلى حد كبير خبرة المصدر.

فمقدرة الداعية على استخدام اللغة ومعرفته بألفاظ اللغة المستعملة وأسرارها يساعد على زيادة التأثير وبالتالى على نجاح الاتصال. وفى هذا الصدد لسنا فى حاجة إلى التدليل على مقدرة جمال الدين اللغوية فقد ظهر من كتاباته مقدرته على حسن استخدام اللغة العربية وامتلاكه لناصيتها.

وقد استخدم جمال الدين فى مقالاته لغة سهلة أقرب ما تكون إلى الأسلوب الصحفى الحالى علما بأنه كان يعيش فى عصر غلبت عليها الصنعة اللفظية، ونوع فى أساليبه ما بين الأخبار والاستفهام والاستنكار والتعجب إلى آخر ما استخدمه، وذلك حسبما تستدعى الظروف ولتحقيق أهداف معينة، فمن ذلك مثلا إكثاره من استخدام الأساليب الإنشائية عند الحث على الجهاد، وذلك لأنه فى موقف الإثارة،

وهى أقدر على تحقيق ذلك من غيرها، كما اختار لتوصيل أفكاره وسيلة «الصحف» وهو متفهم تماما لمشاكلها. «فقد قل القارئون وإن وجدت القارىء فقلما تجد الفاهم والفاهم قد يحمل ما يجده على غير ما يراد منه لضيق فى التصور أو ميل مع الهوى». ولم[٤٦] يحاول أن يصدم الرأى العام بل حاول أن يبدأ من حيث هو، فمثلا عندما دعاه إلى الوحدة كما أشرنا سابقا نجده يحدد إطارها بالقرآن ويكتفى بذلك حتى لا يثير خلافات.

فضلا عن أنه وهو يقدم أفكاره حرص على أن يضمنها المعلومات التى تخدم أهدافه والاستنتاجات التى يريد جماهيره أن تخرج بها والأحكام التى يقترحها.

وبذلك تأثرت العروة الوثقى بطريقة معالجة الأفغانى للموضوعات التى قدمها وانعكست عليها شخصيته وخصائصه الفكرية مما جعلها ترتبط به ارتباطا وثيقا وتنتسب إليه خاصة وأنها صدرت مشربة بروحه وكل كلمة أو فكرة أو رأى يشير إليه باعتباره صاحبه.

وكان وهو يقدم أفكاره يصر على أن يشعر قارئه بأن حياته ومستقبله فى خطر ويستثير عروبته ودينه ونخوته إلى النهوض للدفاع عن نفسه والذود عن ممتلكاته، حتى إذا ما تحققت الاستجابه أخذ بيده نحو ما يفيده ويؤهله لذلك ويحدد له الحلول الإيجابية التى عليه الأخذ بها.

وبالنسبة لذكر الآراء المعارضة وتفنيدها فهذه نجدها خاصة عندما كان يتعرض لفضح سياسة الانجليز ووسائلهم وأيضا عندما تعرض للدهريين.

وإلى جانب ذلك فقد كانت هناك عوامل عديدة حرص عليها الأفغانى وهو يعد رسالته الإعلامية وهى:

١ ـ استخدم علامات تشير إلى خبرة مشتركة مع الجمهور حتى يضمن وصول المعنى.

٢ ـ حرص ألا تتعارض الرسالة مع اتجاهات الرأى العام.

٣ ـ صمم الرسالة بحيث تلفت إنتباه الجهة الموجهة إليها.

٤ ـ قدم رسالته فى صورة لا يظهر منها تعاليه أو استكباره على جمهوره، بل أحب أن يشعره بمشاركته بنفسه فى صنع حياته وأن عليه هو اتخاذ القرار وذلك حتى يستجيب طواعية وعن اقتناع.

٥ ـ لم يضمن رسالته أفكارا تصدم مشاعر الجماهير وقيمها، فاحتمال نجاح الرسالة أكبر إذا اتفقت مع مستوى الادراك والقيم الاتجاهات، وإذا كان هناك ما يخالفهم فى رسالته فعلى القائم بالاتصال أن يبدأ من حيث مستوى الجمهور ويحاول إعادة تشكيله برفق وحلم دون مصادمة لمشاعره. أى أن يعمل على توجيه الدوافع الموجودة فعلا لدى المستقبل.

٦ ـ ضمن رسالته الأفكار والآراء المعارضة وفندها وذلك لتحصين الجمهور ضد أى فكرة مضادة ومن هنا كان استعراضه لأفكار الدهريين والرد عليها.

٧ ـ ضمن مقالاته حلولا إيجابية لما قدمه من مشاكل ولم يكتف بمجرد تناولها للإثارة فقط.

٢. القدرة على استخدام أساليب الاقناع التأثير:

من بين العوامل الكثيرة التى ساعدت على نجاح العروة الوثقى بمقدرة الأفغانى على استخدام أساليب الإقناع والتأثير، وإذا كان الطبيب الناجح يقاس مدى نجاحه وشهرته بقدرته على تحديد المرض ووسيلة العلاج أو الدواء المناسب فكذلك القائم بالاتصال كلما كان أكثر قدرة على استخدام أساليب الإقناع والتأثير المناسبة للموضوع الذى يتناوله وللجمهور الذى يخاطبه وللوسيلة الإعلامية التى يستخدمها كان أكثر قدرة وبراعة.

والذى يتتبع الأساليب الاقناعية والطرق التى استخدمها الأفغانى لإقناع جماهيره والتأثير عليهم يشهد له بالبراعة والنبوغ، ويمكن أن نحدد هذه الأساليب من خلال تحليل مجلة العروة الوثقى على النحو الآتى:

١ ـ حرص جمال الدين على استخدام الأسلوب اللغوى الملائم لجماهيره.. فلم يتعال عليهم فى الأسلوب ولم ينزل إلى مستوى دون مستواهم على الرغم من أن

عصره كان عصر الصنعة اللفظية فى الكتابة والتنسيق والحرص على التأنق فى الأساليب وفضلا عن ذلك فقد كان أسلوبه سهلا واضحاً حتى يمكن قارئه من أدراك مضمون مادته وما تحتويه من آراء وتوجيهات.

٢ ـ حرص جمال الدين وهو يقدم آراءه أن يخاطب فى قارئه حسه الدينى وذلك إيمانا منه بما للدين من قدسية فى نفوس الجماهير وأن يستحثه باسم الدين الإسلامى ولذلك نجده يستشهد دائما بآيات من كتاب الله وأحاديث السنة النبوية بل إنه من بين المقالات التى كتبها خمس وعشرون مقالا نجد سبع عشرة مقالة منها شروح الآيات قرآنية من كتاب الله أما بقية هذه المقالات فقد قامت على شروح لبعض الأحاديث الصحيحة.

٣ ـ كان جمال الدين متفهما تماما لأهمية الغرائز والعواطف الإنسانية فى تكوين الرأى العام ولذلك نجده دائما يستثير غريزة الخلاص والمقاتلة وعاطفة الخوف فى نفوس قرائه حتى يدفعهم دفعا إلى القتال.

٤ ـ للوقت أهمية قصوى لدى جمال الدين فهو دائما يحذر من أن الوقت يمضى سريعا وأن الخطة الحاسمة للعمل هى الآن وأن الذين يترددون فى القيام بواجباتهم يعجلون بنهاية الوطن.. وهذا الاستعجال من شأنه أن يقوى من دافع الاستجابة للدعوة والقيام بعمل إيجابى.

٥ ـ معروف ما لعنصر التكرار من أهمية ذلك أن يقوى الصلة بين صاحب الدعوة والمدعوين ويساعد على استمرار تأثر الناس بالدعاية ويحول دون استجابتهم لاى دوافع مضادة والمتتبع للعروة الوثقى يرى هذا التكرار والالحاح على الفكرة واضحا فى كل صفحاتها وحتى لا يمل القارىء فقد حرص جمال الدين على أن يوفر عنصر التنويع سواء فى طريقة تناوله للفكرة وعرضها أو فى صورة الإطار الذى تقدم فيه.

٦ ـ استخدم جمال الدين وهو يستحث قراءة على مقاومة الاستعمار الغربى أسلوب البرامج الإيجابية المحددة لا أسلوب الإثارة، فقد ركز وهو يدعو إلى المقاومة

إلى تحقيق الوحدة وحدد شكل الوحدة بأن يكون سلطانها القرآن.. وحث على مقاومة أسباب التخلف التى حرص على تحديدها بدقة.. وأخيراً الأخذ بأسباب القوة والقيام بتلبية داعى الجهاد.

٧ ـ من الأساليب الاقناعية التى لجأ اليها جمال الدين أسلوب ضرب الأمثلة فقد حرص وهو يتحدث عن سياسة الإنجليز فى مصر أن يطابق بينها وبين السياسية الإنجليزية فى الهند واستنتج أن هذه السياسة سوف تؤدى إلى سوء الأحوال كما حدث فى الهند.

٨ ـ لما كان موضوع الجهاد من الموضوعات التى تحتاج إلى أكبر قدر من الشحن والإثارة العاطفية حرص جمال الدين على استخدام الأساليب الإنشائية كأساليب الإستفهام والتعجب والأمر والإستفتاح بأدوات التنبيه وتوجيه الكلام فى صيغة الخطاب كما عمد إلى استخدام كلمات تعتمد على التخويف الشديد لقرائة وذلك بالتركيز على الإشارة إلى الوضع المشين الذى هم فيه. وحتى لا تؤدى زيادة درجة التخويف إلى تزايد درجة تأثر الجمهور الأمر الذى قد يدفعه إلى التقليل من شأن هذا التهديد أو أهميته أو اللجوء إلى الابتعاد عن الرسالة يدلا من أن يتعلم منها أو يبدأ فى التفكير فى مضمونها «حرص جمال الدين على أن يتبع ذلك باشاعة روح الأمل والتفاؤل لدى جماهيره وذلك ببيان ما سوف ينتظره من نصر وحياة رغدة واستقرار إذا استجابوا لندائه وبيان وعد الله بالنصر لهذه الأمة.

٩ ـ من الأساليب الإقناعية أيضا التى أخذ بها جمال الدين أسلوب الندرج فنجده مثلا عندما يتحدث عن أسباب تخلف المسلمين لا يقدمها جملة واحدة كما تلجأ إلى ذلك البحوث وإنما أخذ يشير إليها تباعا خلال الفترة التى ظهرت فيها الصحيفة.. ويكرر ما يرى هناك ضرورة لتكراره حتى يتمكن فى النهاية من تحقيق الغرض المطلوب وهو استيعاب القراء لها جملة وتفصيلا.. والإقتناع بأن هذه الأسباب هى التى تحول دون تقدمهم الأمر الذى يدفعهم إلى محاولة التخلص منها والقضاء عليها والأخذ بأسباب التقدم ودفعهم بذلك لمواجهة أطماع العالم الغربى.

٣.القدرة على اختيار الوسيلة المناسبة وتفهم إمكانياتها:

حينما تقوم باختيار وسيلة الإعلام التى تقوم بنقل رسائلنا كما يقول «ديفيد برلو»[٤٧] نجد أموراً كثيرة تدخل فى اختيار الوسيلة وهى:

(١) الوسائل المتوافرة.

(٢) مقدار المال الذى نستطيع أن ننفقه.

(٣) الوسائل التى تصل إلى كل الناس بأرخص التكاليف والأكثر تأثيرا والتى تناسب مضمون الرسالة.

(٤) الوسائل التى تضع فكر المصدر فى كود ومهارات أو قدرات الوسيلة يستخدمها.

(٥) مقدرة المصدر على استخدام الوسيلة..

أما بالنسبة لجمال الدين فقد كان اختياره للمجلة كوسيلة لنقل أفكاره ومشاعره اختيارا موفقا مع اعتبار أنه حتى ذلك الوقت لم تكن قد ظهرت الإذاعة ولا التليفزيون، كما كان متفهما لإمكانيات المجلة التفسيرية.. ولذلك فهو يركز على استخدام المقال والخبر التفسيرى كما أنه حاول الجمع بين وسيلتين فقد ركز على استخدام وسيلة الإتصال الشخصى بالإضافة إلى المجلة كوسيلة للإتصال الجماهيرى.

ورغم أن مفهوم المجلة لم يكن قد اتضح حتى عهده إلا أنه مع ذلك كان واعيا بحقيقة مفهومها.. ففى عصره لم تكن هناك تفرقة بين مفهوم كل من المجلة والجريدة وكثيرا ما كانت تسمى المجلة بالجريدة.. بل إن كلمة مجلة لم تكن قد عرفت بعد ويقول الدكتور عبداللطيف حمزة فى كتاب قصة الصحافة العربية نقلا عن «فيليب دى طرارزى» إن الأديب الصحفى إبراهيم اليازجى هو أول من استخدم كلمة مجلة أو أشار إلى استخدامها وذلك عندما كان يحرر مجلة الطبيب ثم شاع استخدامها بعد ذلك.

ورغم التعريفات العديدة للمجلة إلا أنه يمكن تعريفها بأنها «مطبوع دورى يتناول

أحداثا ومعلومات وقضايا عن جوانب الحياة المختلفة وذلك تبعا لدورية المجلة وهدفها ونوعية الجمهور ومدى إنتشاره وبصورة تجعلها فى منتصف الطريق بين الجريدة والكتاب سواء من حيث المضمون أو الاهتمام.

ومفهوم الأفغانى للمجلة لا يختلف كثيرا عن مفهومنا لها. ومن الضرورى لتحديد مدى تفهم الأفغانى لإمكانيات المجلة وقدرتها على التنويع واستخدام أكثر من وسيلة إعلامية أن تشير إلى:

١ ـ نوع التغطية الإخبارية فى العروة الوثقى.

٢ ـ إستخدام أكثر من وسيلة إعلامية للإقناع والتأثير.

أ.نوع التغطية الأخبارية:

بالنظر إلى مجلة العروة الوثقى نلاحظ أنها تنقسم إلى قسمين كبيرين:

١ ـ قسم المقالات ويشتمل على ٢٥ مقالة.

٢ ـ قسم الأخبار ويشتمل على ١٠٤ خبرا.

وبذلك يكون عدد المواد التى شملتها المجلة خلال فترة صدورها ١٢٩ مادة.

وبدراسة تغطية العروة الوثقى للموضوعات التى تناولتها نلاحظ مدى التفهم العميق لوظيفة من كل الخبر والمقال.

ومن المعروف أن للصحافة وظائف أساسية هى:(٤٨).

١ ـ وظيفة الإعلام.

٢ ـ وظيفة التوجيه والإرشاد.

٣ ـ وظيفة التسلية والإمتاع.

٤ ـ وظيفة التسويق.

وقد اتفق علماء الصحافة على إضافة وظيفة خامسة هى:

٥ ـ وظيفة تفسير الأخبار.

وما من شك فى الأخبار فى ذاتها لا تؤثر فى حياة الناس ما لم تكن لها صلات وثيقة بمصالحهم العامة والخاصة ولذا يحتاج القراء إلى فهم هذه الأخبار وإدراكها إدراكا صحيحا على ضوء هذه المصالح.. وهذا مايسمى بالوعى الصحافى وعلى الصحافة واجب عظيم هو الوصول بقرائها إلى هذا الوعى ولا يكون ذلك إلا عن طريق الشرح لمدلول الأخبار وتكييفها بحيث تمس وجدان الناس وتخاطب شعورهم ومصالحهم فى وقت معا ولا يكون ذلك فى أكثر الأحيان إلا عن طريق التعليق الصحفى.

والتعليق الصحفى على هذا النحو هو الذى يجعل للأحداث التى تنشرها الصحف معنى ومغزى وهو فوق ذلك يتحكم فى نظرة القراء إلى هذه الأحداث.

ومن هنا كان سلطان الصحافة عظيما على نفوس الجماهير. فضلا عن أن القراء ليس لديهم الوقت الكافى لإدراك الأخبار وبعضهم عاجز تماما عن مثل هذا الإدراك ومن ثم كان على كتاب الصحف أن يقوموا لقرائها بهذه المهمة العقلية والنفسية(٤٩).

وقد تفهم جمال الدين الأفغانى هذه الحقيقة فلم يكتف بمجرد تقديم الأخبار وإنما كان يقدمها ويفسرها ويعلق عليها. يساعده على ذلك سعة أفقه وثقافته الهائلة وحسن إدراكه للأمور.

ويقول بخصوص هذا الصدد «ظن قوم فى هذا الزمان أن أمراض الأمم تعالج بنشر الجرائد وأنها تكفل إنهاض الأمم وتنبيه الأفكار وتقويم الأخلاق.. كيف يظن هذا الظن وإنا لو فرضنا أن كتاب الجرائد لا يقصدون بما يكتبون إلا نجاح الأمم مع التنزه عن الأغراض فبعد ما عم الذهول واستولت الدهشة على العقول وقل القارئون والكاتبون لا تجد قارئا ولئن وجدت القارىء فقلما تجد الفاهم والفاهم قد يحمل ما يجده على غير ما يراد لضيق فى التصور أو ميل مع الهوى.. فلا يكون منه إلا سوء التأثير»(٥٠).

والتعليق الصحفى بهذا الوصف يعتبر نوعا من أنواع المقال ولا يصح أن يعتبر جزءا من أجزاء الخبر بحال من الأحوال.. أما الذى يعتبر جزءاً من أجزاء الخبر نفسه فهو الجانب التفسيرى الذى يتخلل صلب الخبر عادة(٥١).

وعلى هذا النحو يمكن القول إن العروة الوثقى لم تستخدم لتغطية الموضوعات التى تناولتها خلال فترة صدورها سوى لون واحد فقط من الألوان الصحفية وهو المقال الصحفى فقط.

ب: استخدام أكثر من وسيلة اعلامية:

لما كان هدف الأفغانى الأساسى هو مقاومة الاستعمار الغربى بإستخدام الإثارة والتكتيل الشعبى لإلهاب عواطف الجماهير وأحاسيسهم(٥٢). لذلك نجده لا يكتفى بإستخدام المجلة كوسيلة لنقل أفكاره.. وإنما يجمع إلى جانبها وسيلة الإتصال الشخصى الذى يتميز بأنه يتم بشكل عفوى وغير مقصود كما أنه أكثر مرونة حينما يواجهون بمقاومة من جانب المتلقى.. لأن التأثير المرتد فيه كبير فضلا عن أنه أكثر قدرة على تخطى حاجز الأمية. ويقوم على أسس شخصية أكثر من الإتصال الجماهيرى.

ونستطيع أن نسجل بذلك سبقا للأفغانى سبق به علماءالإتصال، فقد انتهوا إلى أن «الاتصال الشخصى أكثر قدرة على الاقناع، وأنه كلما إزداد الطابع الشخصى للوسيلة زادت قدرتها على الإقناع. كما أظهرت التجارب التى قاموا بها أيضا أن تأثير التعرض لعدة وسائل إعلامية أفضل من تأثير التعرض لوسيلة واحدة»(٥٣).

وقد تفهم الأفغانى هذه الحقائق بسابق وعيه وحسه الإعلامى ولذلك نجده من خلال العروة الوثقى يتعرض لأهمية الاتصال الشخصى ممثلا فى قادة الرأى أى «الأشخاص الذين يقصدهم غيرهم لطلب النصيحة والرأى»(٥٤).

وقد استخدمت العروة الوثقى للدلالة على قادة الرأى مجموعة الكلمات الآتية: العلماء ـ العلماء العاملين ـ العلماء الأتقياء ـ الخطباء ـ الأئمة ـ أهل الرأى وأرباب الهمة ـ الراسخون فى العلم ـ حفظة الشرع ـ أرباب الجرائد ـ الأدباء أمناء الدين ـ حملة الشرع ـ رافعوا لواء الإسلام ـ أوصياء الله على المؤمنين.

وقد أشارت إليهم خلال فترة صدورها فى ثمانية عشر موضوعا محددة ما يجب عليهم تجاه مواطنيهم ودولهم وإسلامهم وذلك على النحو الآتى:

١ ـ من الواجب على العلماء أن ينهضوا لإحياء الرابطة الدينية ويتركوا الاختلاف الذى وقع بتمكين الانفاق الذى يدعو إليه الدين ويجعلوا معاقد هذا الاتفاق فى مساجدهم ومدارسهم حتى يكون كل مسجد وكل مدرسة مهبطا لروح الوحدة.. ويرتبط العلماء والخطباء والأئمة والوعاظ فى جميع أنحاء الأرض بعضهم ببعض ويجعلون لهم مراكز فى أقطار مختلفة يرجعون إليها فى شئون وحدتهم ويأخذون بأيدى العامة إلى حيث يرشدهم التنزيل وصحيح الأثر ويجمعون أطراف الوشائج إلى معقد واحد يكون مركزه فى الأقطار المقدسة وأشرفها معقد بيت الله الحرام حتى يتمكنوا بذلك من شد أزر الدين وحفظه.. والقيام بحاجات الأمة إذا عرض حادث الخلل وتطرق الأجانب للتدخل فيها مما يحط من شأنها.. وإن إحكام الربط إنما يكون بتعيين الدرجات العلمية وتحديد الوظائف فلو أبدع مبدع أمكن بالتواصل بين الطبقات تدارك بدعته قبل شيوعها بين العامة(٥٥).

٢ ـ واجب رؤساء الدين وحملته وحفظته أن يقوموا «بآداء وظائفهم من تبيين أوامره ونواهيه وتثبيتها فى العقول ودعوة الناس إلى العمل بها.. أما إذا أهملوا خدمة الدين أو تهاونوا فى تأدية أعمالهم ضعف اليقين فى النفوس وذهلت العقول عن مقتضيات العقائد الدينية(٥٦).

٣ ـ على العلماء «أن يذكروا أبناءالملة بأحكام الله ويحكموا بينهم روابط الأخوة والألفة كما أمر الله فى كتابه وعلى لسان نبيه ويبذلوا الجهد لمحو اليأس والقنوط الذى حلل أفئدة البعض ويقنعوهم أنه لا ييأس من لطف الله إلا الذين فى قلوبهم مرض وفى عقائدهم زيغ ويسيروا بهم فى سبيل يوحد كلمتهم»(٥٧).

٤ ـ إن أمراء المسلمين قد وعظوا بسوء مغبة أعمال السالفين وهموا بملاقاة أمرهم قبل أن يقضى عليهم.. ورجاؤنا أن أول صيحة تنبعث إلى الوحدة وتوقظ من الرقدة تصدر عن أعلاهم مرتبة ولا نرتاب فى أن العلماء العاملين ستكون لهم اليد الطولى فى هذا العمل الشريف(٥٨).

٥ ـ إن العلماءالعاملين لو وجهوا فكرتهم لإيصال أصوات بعض المسلمين إلى مسامع بعض لأمكنهم أن يجمعوا بين أهوائهم فى أقرب وقت وليس بعسير عليهم

ذلك بعد ما أختص الله من بقاع الأرض بيته الحرام وفرض على كل مسلم أن يحجه.. وفي تلك البقعة يحشر الله من جميع رجال المسلمين وعشائرهم وأجناسهم فما هي إلا كلمة تقال بينهم من ذوي مكانة في نفوسهم تهتز لها أرجاء الأرض(٥٩).

٦ ـ إن كان للعامة عذر في الغفلة عما أوجب الله عليهم فأي عذر يكون للعلماء وهم حفظه الشرع والراسخون في علومه لم لا يسعون في توحيد متفرق المسلمين. لم لا يفرغون الوسع لإصلاح ما فسد من ذات بينهم لم لا يأتون على ما في الطاقة لتقوية آمال المسلمين وتذكيرهم بوعود الله(٦٠).

٧ ـ لم تنل أمة من الأمم مزية من المزايا المحمودة حتى خرج آحاد منها إلى ما تخشاه النفوس وتهاب القلوب وسلكوا تلك المسالك الوعرة فبلغوا بأممهم أقصى ما بلغت به هممهم مع الاعتماد على العناية الأزلية في جميع سيرهم(٦١).

٨ ـ إذا أراد الله بأمة خيرا أجتمع أهل الرأي وأرباب الهمة من أفرادها وتعاونوا على اجتثاث هذه الشجرة الخبيثة ـ فساد الحكم ـ أما إن انحطت أمورها عن هذه الدرجة وتركت شئونها بيد الحاكم الأبله الغاشم يصرفها كيف يشاء فأنذرها بمقتصد العبودية وعناء الذلة(٦٢).

٩ ـ رجاؤنا في الأفضل أصحاب الجرائد الإيرانيه أن يوجهوا أفكارهم إلى هذا المطلب الرفيع «إتحاد إيران وأفغانستان» ويجعلوا له محلا فسيحا في جرائدهم وينشروها في بلادهم وبلاد الأفغان باللسان الفارسي وهو لسان الطائفتين(٦٣).

١٠ ـ على العلماء الراسخين وهم روح الأمة وقواد الملة المحمدية أن يهتموا بشنبيه العاملين عما أوجب الله وإيقاظ النائمة قلوبهم عن فرض الدين ويعلموا الجاهل ويحذروه من كل عادة سيئة لا تنطبق على نصوص الكتاب العزيز.

وعلى العلماء أن يزايلوا اليأس بتذكر وعد الله ووعد الحق ولا نظنهم يتهاونون فيما فرض عليهم(٦٤).

١١ ـ لو قام العلماء الأتقياء وأدوا ما عليهم من النصيحة ولرسوله وللمؤمنين وأحيوا روح القرآن وذكروا المؤمنين بمعاقبة الشريعة لرأيت الحق يسمو والباطل يسفل(٦٥).

١٢ ـ الأدباء فى الحقيقة هم ساسة أخلاق الأمم، فإنهم بما يعلمون من طرق التفهيم يمكنهم أن يقربوا إلى العقول ما يبعد عن إدراكها.. ويعبروا عن المعنى الواحد بالطرق المختلفة.. ويأخذوا على الظالم ظلمه وينكرون على التاجر فجوره(٦٦).

١٣ ـ على الصحفى «أن يحكى عن طبائع الأمم وحقائق السياسة ومقتضياتها»(٦٧).

١٤ ـ سررنا بملاقاة أفاضل من أرباب الجرائد فى مصر أتوا إلى أوربا ليقفوا على دقائق المفاوضات التى تجرى متعلقة بالمسألة المصرية.. وأسفنا على احتمالهم لهذا العمل العظيم بلا معززين لهم من أبناء الديار المصرية الذين حفت بهم المكاره.. ألا يوجد فيهم من يتحمل الانفاق على نفسه فى السفر لهذه الغاية المحمودة(٦٨).

١٥ ـ هناك «حركة سرت فى أفكار ذوى البصيرة.. كتبت على نفسها العدل والشرع والسعى بعناية الجهد لبث أفكارها وجمع الكلمة المتفرقة.. وجعلوا من أصغر أعمالهم إصدار جريدة لتصل بما يكتب فيها بين المتباعدين منهم وإنا نرى عدد الجمعية الصالح يزداد يوما بعد يوم(٦٩).

١٦ ـ إن قوما شرح الله صدورهم قاموا لتوحيد تفرقة المسلمين.. فى مواقع مختلفة من الأرض إلا أن أملنا فى بقية المسلمين أن يتفقوا معهم ويقوموا بتعضيدهم(٧٠).

١٧ ـ يمكننى أن أختم كلامى بشكرى لهذه الجماعة التى أقدمت فى هذه الآونة النحسة ووقفت على شفا الخطر وكتبت على نفسها السعى فى توحيد المسلمين ويسرنا أن عددها كل يوم فى إزدياد(٧١).

١٨ ـ إن الحركة التى نحسها اليوم من نفوس المسلمين فى أغلب الأقطار هذه الأيام تبشرنا بأن الله قد أعد النفوس لصيحة يجمع بها كلمة المسلمين.. وعلى

العلماء أن يسارعوا إلى هذا الخير وهو جمع كلمة المسلمين والفضل لمن يبدأ بالعمل (٧٢).

من دراسة المقتطفات السابقة الخاصة بدور العلماء أو قادة الرأى كما حددته صحيفة العروة الوثقى خلال فترة صدورها يلاحظ الآتى:

١ ـ لم تكتف الصحيفة بتحديد مسئوليات قادة الرأى فى المجتمعات الإسلامية وحسب، وإنما وضعت لهم أيضا الأسلوب الذى يساعد على أن تكون كلمتهم مؤثرة فهى تدعوهم إلى:

أ ـ الإستفادة من كافة المساجد والمدارس كأماكن محددة للالتقاء بالجماهير.

ب ـ إرتباط كافة القائمين بالإتصال فى العالم الإسلامى تحت لواء معهد بيت الله الحرام وذلك حتى يسهل القيام بحاجات الأمة وبمقاومة أية بدعة.

حـ ـ أن يكون من سلطة هذا المعهد فقط تخريج القائمين على الدعوة وتعيين الدرجات العملية وتحديد الوظائف.

٢ ـ أما بالنسبة لمسئوليات أو التزامات قادة الرأى فهى بالترتيب حسب أهميتها تتضح من الجدول الآتى:

جدول رقم (٥) يبين مسئوليات قادة الرأى فى المجتمعات الإسلامية

مسلسل	الفكرة	التكرار
١	جمع كلمة المسلمين	٦
٢	قيادة حركة المقاومة	٤
٣	تصحيح العقائد الدينية	٣
٤	مقاومة فساد الحكم	٢
٥	إشاعة الأمل فى النفوس	١
٦	دراسة طبائع الأمم وحقائق السياسة	١
٧	التواجد بميدان الأحداث	١

بدراسة الجدول السابق يتضح الآتى:

١ ـ إن توحيد كلمة المسلمين يأتى فى المقام الأول بالنسبة لمسئوليات قائدة الرأى.

٢ ـ إن مكان قادة الرأى ليس وراء الصفوف وإنما فى المقدمة.. فهم قادة وعليهم أن يتولوا مهام قيادة حركة المقاومة وسلوك المسالك الوعرة والتضحية بأنفسهم وذلك حتى يرتقوا بأممهم ويحققوا لها أهدافها.

والتنظيم الذى عليهم الانضمام إليه قائم وموجود وقد أشارت إليه صحيفة العروة الوثقى فى أربع مواضع وهو جمعية العروة الوثقى وما على قادة الرأى إلا أن يسارعوا إلى الإنضمام إليه والعمل من خلاله.

٣ ـ ويأتى فى نفس الأهمية بالنسبة لقادة الرأى العمل على تصحيح العقائد الدينية سواء بتعليم الجهلاء أو بالأمر المعروف والنهى عن المنكر ومقاومة البدع والخرافات.

٤ ـ يلى يذلك مقاومة فساد الحكم.

٥ ـ ويتساوى بعد ذلك فى الأهمية بالنسبة لقادة الرأى:

أ ـ العمل على إشاعة الأمل فى النفوس.

ب ـ دراسة طبائع الأمم وحقائق السياسة حتى لا يصبحون فى معزل عما حولهم وعما يجرى من أمور.

٣ ـ العمل على التواجد بأماكن الأحداث التى لها تأثير على مستقبلهم فهم أقدر على تغطيتها من غيرهم وذلك إذا كان عملهم يتطلب ذلك كالصحفيين مثلا.

سابعا: العروة الوثقى والصحف الأخرى

حينما ظهرت العروة الوثقى كان العالم الإسلامى فى حاجة إلى جريدة تساير عصرها وتغوص فى أعماقه وتضع يدها على مكامن قوته وضعفه وترشده إلى الطريق المستقيم الذى يصله بوحدته ويقيله من كبوته وتخلفه ويرتفع به إلى مصاف الأمم الكبرى التى تحمى حدودها وتزود عنها أطماع الطامعين... دون أن تراعى فى كل ما تقدمه من مادة سوى صالح جماهيرها وأوطانها.

وقد استطاعت العروة الوثقى أن تنافح عن هذا كله وأن ترشد وتوجه وتقاتل دون أن تخرج قيد أنملة عما ارتسمته لنفسها منذ البداية من أهداف ورغم أنها لم يقدر لها البقاء طويلا إذ صدر العدد الأول منها فى ١١ مارس سنة ١٨٨٤ والعدد الثامن عشر والأخير فى ١٧ أكتوبر من السنة نفسها فقد استطاعت أن تصبح أول صحيفة إسلامية عالمية تطبع فى باريس وتوزع فى كل من مصر وسوريا والجزيرة العربية والعراق وتركيا وإيران وأفغانستان والهند كما كانت تنقل عنها الصحف الأوربية الكبرى، ولذا فقد واجهت هذه الصحيفة حربا شعواء منذ اليوم الأول لصدورها، بل وقبل أن تصدر يقوم جمال الدين:

«عزمنا على إنشاء جريدتنا هذه فعلم بذلك بعض محررى الجرائد الفرنسية فكتبوا عنها قبل صدورها غير متبينين لمشربها ولا كاشفين عن حقيقة مسيرها فلما وقف على الخبر محررو الجرائد الإنجليزية المهمة أخذتهم الحدة واحتدمت فيهم نار الحمية وأنذروا حكومتهم بما تؤثر هذه الجريدة فى سياسة الانجليز ونفوذ ما فى البلاد الشرقية ولجوا فى إغرائها بها وألحوا عليها أن تعد كل وسيلة لمنع الجريدة من الدخول إلى البلاد الهندية والبلاد المصرية بل تطرفوا فنصحوها أن تلزم الدولة العثمانية بالحجر عليها، كل هذا كان منهم قبل صدور أول عدد من جريدتنا وقبل أن يقف ولا واحد منهم على مذهبها السياسى ومع أن هذه الجريدة لم تنشأ لإثارة الخواطر ولا لإيقاظ الفتن وإنما نشأت للمدافعة عن حقوق الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا وتنبيه أفكار بعض الغافلين منهم لما فيه خيرهم، ولقد صدرت سالكة جادة الاعتدال ذاهبة مذاهب الاستقامة والعدل كما يظهر لكل من أطلع عليها»(٧٣).

وقد تراوح موقف الصحف الأخرى منها فبينما نجد بعض الصحف مثل صحيفة «أخبار دار السلطنة» التى تطبع فى كلكتا وجريدة «مشير قيصر» التى تطبع فى لكهنو تهتم بترجمة مقالاتها من العربية إلى الهندية ونشرها، فقد قامت صحف أخرى بمهاجمتها ومهاجمة أية صحيفة تقوم بترديد أفكارها كصحيفة «أوده أخبار» التى تطبع فى لكهنو بالهند التى هاجمت صحيفة أميرتا بازار برتركا» عندما تحدثت عن سوء معاملة الإنجليز للهندين وأنه ليس من حق حكومة الهند الانجليزية أن ترجو

مساعدة رعاياها لها عند وقوع حرب بينها وبين الروس ولا أن ترجو مساعدة العساكر الهندية ويعلق على ذلك جمال الدين فى العروة الوثقى بقوله: «كان على الهندين خصوصا أرباب المعارف منهم أن يؤيدوا القائل فى قوله أو يحمدوا له سعيه أو يتركوه وشأنه لعل يستتبع ذلك خيراً كثيراً أو قليلا لأوطانهم وأبناء أمتهم، ولكن وآسفاه، بدل هذا يلتوى صاحب جريدة أوده أخبار ويجور عن جادة[٧٤] الصواب فى تقريع الجريدة البنغالية وتعنيفها ثم يطلب من الحكومة الإنجليزية أن تمحو حرية الجرائد من بلاد بنغالة».

أما الانجليز فكان لهم من صحيفة العروة الوثقى موقف آخر فقد ألزموا مجلس الوزراء المصرى بإصدار قرار يمنع هذه الصحيفة من دخول الأقطار المصرية «وان كل من توجد عنده العروة الوثقى يغرم مبلغا من خمسة جنيهات إلى خمسة وعشرين جنيها ـ وهى غرامة جسيمة ربما دعا إليها عسر المالية المصرية ببركة تصرف الانجليز فى مصر ـ ... هذه جريدة قامت بالدفاع عن المصريين والاستنجاد لهم ولها سعى بل كل السعى لخيبة آمال أعدائهم ولا ترى من مشربها مدح عمرو ولا قدح زيد فإن المقصد أعلى وأرفع من هذا وإنما عملها سكب مياه النصح على لهب الضغائن لتتلاقى قلوب الشرقيين عموما على الصفاء والوداد وتلتمس من أبناء الأمم الشرقية أن يلقوا سلاح التنازع بينهم ويأخذوا حذرهم وأسلحتهم لدفع الضوارى التى فغرت أفواهها لالتهامهم... ولا نريد أن نقول للانجليز أنهم ظلموا فى الحكم فإن الجريدة لم يوجد فيها للآن ما يزيد على ما تنشره الجرائد الوطنية والأجنبية»[٧٥].

وإذا كان إغلاق هذه المجلة هى رغبة الإنجليز فقد كانت رغبة نوبار باشا رئيس الوزراء المصرى آنذاك ذلك أنها وصفت «بعض الرجال الوطنين مثل رياض باشا وشريف باشا بالوطنية وعلو الهمة وكمال الغيرة»[٧٦]. الأمر الذى أثار نوبار ذلك أنه كان يعد العدة لعزل توفيق وأن يصبح هو ولى القاصر عباس بعد خلع أبيه فينال بسطة فى السلطة وإطلاقا فى الأمر والنهى، والإكثار من ذكر الوطن والوطنين يحرك الخواطر الوطنية فيندفع منها سيل يهدم كل ما يبنيه»[٧٧].

وكانت العقوبات التى فرضها الإنجليز على كل من توجد عنده العروة الوثقى سببا فى خوف المصريين وامتناعهم عن استلام أعداد المجلة الأمر الذى أثار جمال الدين وجعله يقول:

«إننا نأسف غاية الأسف مما بلغنا من بعض المصريين من أنهم يمتنعون عن استلام ما يرسل بأسمائهم من أعداد هذه الجريدة خوفا ورهبة مع أنهم أحق الناس بالإقدام على أمور عظام فى هذه الأوقات، فإن الآمال فى خلاصهم قوية والوسائل إليه قريبه فكيف يصل ببعضهم الخوف إلى الإمتناع عن إسلام جريدة هم أولى بها من غيرهم إذ أهم ما فيها الدفاع عنهم»(٧٨).

وعلى أية حال فإن جمال الدين لم يستسلم لكل هذا العنت فقد دافع عن الحكومة المصرية فى منعها العروة الوثقى من دخول القطر المصرى بقوله «إن أية حكومة شرقية لا تسمح لها غيرتها بمنع جريدة لا شىء فيها سوى الدفاع عن الشرقيين وإنما منشؤه حكومة إنجلترا وشأنها معلوم عند كل عارف(٧٩) بأحوالها». وأعلن أنه لن يستسلم فإننا «لا يعجز بث أفكارنا فى البلاد الشرقية سواء كان بهذه الجريدة أو بأية وسيلة أخرى إذا دعا الحال فإن أنصار الحق كثيرون»(٨٠).

مراجع الفصل الثالث

(١) لتكولن دافيد كيسلى، كيائن تشايلز هيرن: الإرشاد الزراعى ـ ترجمة محمد المعلم ص ٦٠.

(٢) لتكولن دافيد كيسلى، كائن ص ٦٠.

(٣) د. محمد البهى: الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص ٩٨.

(٤) عبدالرحمن الرافعى: جمال الدين الأفغانى ـ سلسلة أعلام العرب رقم (٦١) دار الكاتب العربى ص ٤٨.

(٥) مرجع سابق: ص ٤٩.

(٦) عبد البديع صقر: كيف ندعو الناس ـ ط٨ ـ القاهرة ـ مكتبة وهبه ـ ١٩٨٠ ـ ص ٢٧.

(٧) عبدالرحمن الرافعى: مرجع سابق ص ٦٤.

(٨) سورة الصافات آية ١١٧.

(٩) ادوارد بيرنيز وآخرون: العلاقات العامة فن ـ ترجمة حسنى خليفة ووديع فلسطين ص ٣٥ ـ ٣٦.

(١٠) العروة الوثقى: ص ٢٨ ـ ٢٩.

(١١) العروة الوثقى: ص ٢٣٦.

(١٢) Berlo, The process of Communication (1963) PP. 28 - 70.

(١٣) د. على فؤاد أحمد: علم الاجتماع الريفى ص ٢٧ ـ ٣١.

(١٤) افريت روجرز: الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر ـ ترجمة سامى ناشد ـ القاهرة ـ عالم الكتب ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(١٥) Berlo, (1963) Op. Cit, P. 96.

(١٦) د. خليل صابات: الإعلان تاريخ أسس قواعده أخلاقياته الأنجلو المصرية الطبعة الأولى ١٩٦٩ ص ١٢٣.

(١٧) عبدالرحمن الرافعى: مرجع سابق ص ٥.

(١٨) عبدالرحمن الرافعى: مرجع سابق ص ٦.

(١٩) العروة الوثقى: ص ٢٦.

(٢٠) د. محمد البهى: مرجع سابق ص ١٠٠.

(٢١) د. محمود عودة: أساليب الانصال والتغيير الاجتماعى ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧١ ـ ص ١٠٧.

(٢٢) د. محمود عودة: أساليب الانصال والتغيير الاجتماعى ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧١ ـ ص ١٠٨.

(٢٣) د. صلاح الدين جوهر: إدارة المؤسسات الاجتماعية، أسمها ومفاهيمها ص ١٥٩.

(٢٤) د. جيهان رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ص ١٤٥.

(٢٥) العروة الوثقى ص ١٨٠.

(٢٦) العروة الوثقى ص ٣٦٩.

(٢٧) عبدالرحمن الرافعي: مرجع سابق ص ١٤٦.

(٢٨) د. جيهان رشتي: مرجع سابق ص ١٤٥.

(٢٩) عبدالرحمن الرافعي: مرجع سابق ص ١٤٨ ـ ١٤٩.

(٣٠) د. جيهان رشتي: مرجع سابق ص ١٤٦.

(٣١) د. جيهان رشتي: مرجع سابق ص ٥٢٥.

(٣٢) عبدالرحمن الرافعي: مرجع سابق ص ١٥٢.

(٣٣) د. جيهان رشتي: مرجع سابق ص ١٤٦.

(٣٤) د. جيهان رشتي: مرجع سابق ص ١٤٦.

(٣٥) د. جيهان رشتي: مرجع سابق ص ١٤٦.

(٣٦) للمروة الوثقى: ص ٢١.

(٣٧) عبدالبديع صقر: مرجع سابق ص ٣٨.

(٣٨) المروة الوثقى: ص ٤٦.

(٣٩) عبدالرحمن الرافعي: مرجع سابق ص ١٥١.

(٤٠) عبد الرحمن الرافعي: مرجع سابق ص ١٥٢.

(٤١) عبدالرحمن الرافعي: مرجع سابق ص ١٤٤.

(٤٢) د. إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير ـ الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٥ ـ ص ٤٢٠ ـ ٤٢١.

(٤٣) العروة الوثقى ص ١٣.

(٤٤) العروة الوثقى ص ٢١.

(٤٥) د. جيهان رشتي: مرجع سابق ص ١٤٨.

(٤٦) بالعروة الوثقى ص ٥٦.

(٤٧) Berlo (1963) Op. Cit. p. 69.

(٤٨) د. عبداللطيف حمزة: المدخل إلى فنى التحرير الصحفى ص ٩٥.

(٤٩) د. عبد اللطيف حمزة: مرجع سابق ص ٩٤.

(٥٠) العروة الوثقى: ص ٥٦.

(٥١) د. عبداللطيف حمزة: مرجع سابق ص ٩٦.

(٥٢) د. محمد البهى: مرجع سابق «ص ٩٨.

(٥٣) د. جيهان رشتي: مرجع سابق ص ٣٦١ ـ ٣٦٥.
(٥٤) أفريت روجرز: مرجع سابق ص ٢٦٠.
(٥٥) العروة الوثقى: ص ٧٤.
(٥٦) العروة الوثقى: ص ١٠٤.
(٥٧) العروة الوثقى: ص ١٠٦.
(٥٨) العروة الوثقى: ص ١١٣.
(٥٩) العروة الوثقى: ص ١١٩.
(٦٠) العروة الوثقى: ص ١٢٦.
(٦١) العروة الوثقى: ص ١٣٥.
(٦٢) العروة الوثقى: ص ١٤٦.
(٦٣) العروة الوثقى: ص ١١٥.
(٦٤) العروة الوثقى: ص ١٦٠.
(٦٥) العروة الوثقى: ص ١٧٤.
(٦٦) العروة الوثقى: ص ٣٢٧.
(٦٧) العروة الوثقى: ص ٣٥٣.
(٦٨) العروة الوثقى: ص ٣٥٤.
(٦٩) العروة الوثقى: ص ٩٨.
(٧٠) العروة الوثقى: ص ١٢٧.
(٧١) العروة الوثقى: ص ١٢٨.
(٧٢) العروة الوثقى: ص ١٣٥.
(٧٣) العروة الوثقى: ص ٧٩.
(٧٤) العروة الوثقى: ص ٣٧٦.
(٧٥) العروة الوثقى: ص ٣٢١.
(٧٦) العروة الوثقى: ص ٤١٨.
(٧٧) العروة الوثقى: ص ٤١٩.
(٧٨) العروة الوثقى: ص ٣١١.
(٧٩) العروة الوثقى: ص٣٢٢.
(٨٠) العروة الوثقى: ص ٣٦٩.

obeikandl.com